

كانت ابنة أحد أشراف القبط.. وأهداها المقوقس للنبي صلى الله عليه وسلم

## أم المؤمنين مارية القبطية.. رضي الله عنها



«كان النبي صلى الله عليه وسلم يحفظ لها نسبها ومكانة قومها»

«أم ولده إبراهيم.. كما أنها كانت تتفانى في إرضائه رضي الله عنها»

«نزلت في السيدة مارية كثير من آيات سورة التحريم ورد ذكرها بأحاديث وتفاسير العلماء والفقهاء في تصنيفاتهم»

«توفيت في محرم سنة 16 هجرية.. وصلى عليها ابن الخطاب وعدد من الصحابة»

«وقد حملته النبي وهو يئزاز الموت، ومات بين يديه، وبكى عليه بكاء الصابرين المحترمين وقال حين سألته عبد الرحمن بن عوف بكائه: أتبكي يا رسول الله؟ قال: نعم فإنها رحمة، وقال: «إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإن لفراقك يا إبراهيم لمحزونون»»

وفاتها: توفيت في شهر محرم في سنة 16 هجرية، وصلى عليها سيدنا عمر بن الخطاب وعدد من الصحابة والمهاجرين وساروا بها في جنازة كبيرة ودفنت بجانب نساء أهل البيت وبجانب ابنتها إبراهيم.

وفاتها: توفيت في شهر محرم في سنة 16 هجرية، وصلى عليها سيدنا عمر بن الخطاب وعدد من الصحابة والمهاجرين وساروا بها في جنازة كبيرة ودفنت بجانب نساء أهل البيت وبجانب ابنتها إبراهيم.

وقد حملته النبي وهو يئزاز الموت، ومات بين يديه، وبكى عليه بكاء الصابرين المحترمين وقال حين سألته عبد الرحمن بن عوف بكائه: أتبكي يا رسول الله؟ قال: نعم فإنها رحمة، وقال: «إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإن لفراقك يا إبراهيم لمحزونون»»

وفاتها: توفيت في شهر محرم في سنة 16 هجرية، وصلى عليها سيدنا عمر بن الخطاب وعدد من الصحابة والمهاجرين وساروا بها في جنازة كبيرة ودفنت بجانب نساء أهل البيت وبجانب ابنتها إبراهيم.

وفاتها: توفيت في شهر محرم في سنة 16 هجرية، وصلى عليها سيدنا عمر بن الخطاب وعدد من الصحابة والمهاجرين وساروا بها في جنازة كبيرة ودفنت بجانب نساء أهل البيت وبجانب ابنتها إبراهيم.

وفاتها: توفيت في شهر محرم في سنة 16 هجرية، وصلى عليها سيدنا عمر بن الخطاب وعدد من الصحابة والمهاجرين وساروا بها في جنازة كبيرة ودفنت بجانب نساء أهل البيت وبجانب ابنتها إبراهيم.

وفاتها: توفيت في شهر محرم في سنة 16 هجرية، وصلى عليها سيدنا عمر بن الخطاب وعدد من الصحابة والمهاجرين وساروا بها في جنازة كبيرة ودفنت بجانب نساء أهل البيت وبجانب ابنتها إبراهيم.

وفاتها: توفيت في شهر محرم في سنة 16 هجرية، وصلى عليها سيدنا عمر بن الخطاب وعدد من الصحابة والمهاجرين وساروا بها في جنازة كبيرة ودفنت بجانب نساء أهل البيت وبجانب ابنتها إبراهيم.

تحدثت عن السيدة مارية القبطية أم المؤمنين فهي مارية بنت شمعون القبطية، ولدت في قرية «حفن»، وكلمة قبط يقصد بها أهل مصر، أهداها الملك المقوقس حاكم مصر للنبي عليه الصلاة والسلام سنة 7 هجرية، وكانت ابنة أحد اشراف القبط، تزوجها النبي عليه الصلاة والسلام وأنجب منها إبراهيم الذي توفي في صغره.

اهتم النبي عليه السلام بعد صلح الحديبية بنشر الدعوة في بلاد العالم، وبدأ يكتب للحكام والملوك بالاستعانة من ذوي الرأي والحكمة الخطابات يدعوهم فيها إلى الدخول إلى الإسلام، ومنهم كسرى ملك فارس، وهرقل ملك الروم، والمقوقس ملك مصر، والنجاشي ملك الحبشة.

كانت ردوده اجمعين على خطابات النبي بالحسنى، وردوها ردا جميلا، إلا كسرى الذي مزق كتاب النبي عليه السلام. وقد أرسل عليه الصلاة والسلام كتابه إلى المقوقس مع حاطب بن أبي بلتعة البليغ الفصيح، فدخل عليه وأخذ يقرأ عليه كتاب رسول الله عليه الصلاة والسلام، استمع المقوقس لكلام حاطب واثار إعجابيه وقال: «إني قد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يامر بزهو، ولا ينهي عن مرغوب فيه، ولم أجده بالساحر الضال، ولا الكاهن الكاذب، ووجدت معه آية النبوة بإخراج الخبء والأخبار بالنجوى وسألت». أخذ الكتاب وخدم عليه بخدمته، وكتب للنبي عليه السلام يرد عليه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، إلى محمد بن عبد الله، من المقوقس عظيم القبط، سلام عليك، أما بعد فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيا بقي، وكنت اظن أنه سيخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك جارينتين لهما مكان في القبط عظيم، وبكسوة، واهديت إليك بغلة لتركيها والسلام عليك»

والجارياتان هما: مارية بنت شمعون واختها سيرين بنت شمعون، وعشرين ثوبا، وبغلة الخاصة، وشيخ كبير وقور والى منقش من الذهب، فأختار النبي عليه الصلاة والسلام مارية القبطية واهدى شاعره المادح حسان بن ثابت الأتصاري اختها سيرين بنت شمعون.

كان النبي يحفظ للسيدة مارية رضي الله عنها نسبها ومكانة قومها. فقال عليه الصلاة والسلام لجيش الفاتحين: انكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورحما، وقيل: نسبا وصهرا، والنسب هنا هو من جهة هاجر زوج سيدنا إبراهيم عليه السلام، والصهر هو من جهة زوجته مارية القبطية. نزلت في السيدة مارية كثير من آيات سورة التحريم، وقد ورد ذكرها في أحاديث وتفاسير العلماء والفقهاء في تصنيفاتهم، وقد ارتقى الرسول صلى الله عليه وسلم وهو راض عنها. فقد كانت أم ولده إبراهيم، كما أنها كانت تتفانى في إرضائه رضي الله عنها.

حدثت السيدة عائشة رضي الله عنها أنها كانت شديدة الغيرة من مارية القبطية، حيث كانت ذات حسن وجمال وبهاء طلة. فكانت كثيرا ما تراقب كيف يهتم النبي عليه الصلاة والسلام بها فتقول: «ما غرت على امرأة إلا دون ما غرت على

### فتاوى الصيام

حكم من يصوم أياما.. ويفطر أخرى ما حكم من ترك أشهراً من رمضان بعد بلوغه ثم التزم؟

الجواب: جواب هذا السؤال يمكن أن يفهم مما سبق، وهو أن هذا الذي يصوم يوماً ويذبح يوماً لا يخرج من الإسلام، بل يكون فاسقاً لتركه هذه الفريضة العظيمة التي هي أحد أركان الإسلام. ولا يقضى الأيام التي أفطرها، لأن قضاءها إياها لا يفيد شيئاً، فإنه لا يصلي بناء على ما أشرنا إليه سابقاً من أن العبادة الموقته إذا أخرها الإنسان عن وقتها المحدد بلا عذر فإنها لا تقبل منه.

عندما كان الإنسان قد ترك أشهراً من رمضان بعد بلوغه ثم التزم الآن، فهل يلزمه قضاء هذه الأشهر؟

الجواب: القول الراجح من أقوال أهل العلم أنه لا يلزمه قضاء هذه الأشهر التي تركها بلا عذر، بناء على ما سبق أن العبادة الموقته إذا أخرها الإنسان عن وقتها المحدد لها شرعاً فإنها لا تقبل منه، فقضائه إياها لا يفيد شيئاً، وقد ذكرنا فيما سبق دليل ذلك من الكتاب والسنة والقياس، وعلى هذا فإذا كان الإنسان في أول شبابه لا يصلي ولا يصوم ثم من الله عليه بالهداية وصلى وصام، فإنه لا يلزمه قضاء ما فاتته من صلاة وصيام، وكذلك لو كان يصلي ويصوم ولكنه لا يصوم فمن الله عليه بالهداية وصار يصوم، فإنه لا يلزمه قضاء ذلك الصوم بناء على ما سبق تقريره، وهو أن العبادة الموقته بوقت إذا أخرها الإنسان عن وقتها بلا عذر لم تقبل منه، وإذا لم تقبل منه لم يفده قضاؤه إياها شيئاً.

ما حكم من صام في بلد مسلم ثم انتقل إلى بلد آخر تأخر اهله عن البلد الأول ولزم من متابعتهم صيام أكثر من ثلاثين يوم أو العكس؟

الجواب: إذا انتقل الإنسان من بلد إسلامي إلى بلد إسلامي وتأخر إفطار البلد الذي انتقل إليه، فإنه يبقى معهم حتى يفطروا، لأن الصوم يوم يصوم الناس، والفطر يوم يفطر الناس، والأضحى يوم يضحى الناس، فهو كما لو سافر إلى بلد تأخر فيه غروب الشمس، فإنه قد يزيد عن اليوم المعتاد ساعتين أو ثلاثاً أو أكثر، ولأنه إذا انتقل إلى البلد الثاني فإن الهلال لم ير فيه، وقد أمر النبي عليه الصلاة والسلام أن لا تصوم إلا برويته، وكذلك قال: «أفطروا برويته» (175)، وأما العكس مثل أن ينتقل من بلد تأخر ثبوت الشهر عنده، إلى بلد تقدم فيه ثبوت الشهر فإنه يفطر معهم، ويقضى ما فاتته من رمضان. إن فاتته يوم قضى يوماً، وإن فاتته يومان قضى يومين.

ينبغي ألا تكون بينهم فرقة.. ولا أن يسود بينهم هجران المسلمون.. جسد واحد.. يشد بعضه بعضاً



إذا كان المسلمون كالجسد الواحد، أو كالبنيان يشد بعضه بعضاً - كما وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم - فإن هذا من شأنه أن لا تكون بينهم فرقة، ولأن يسود بينهم الهجران، وفساد ذات البين، بل يجدر بهم أن يسود بينهم التواصل والتلاحم، ويتعمق بينهم الولاء والرفاء.

وعن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يحل لمؤمن أن يهجر مؤمناً فوق ثلاث، فإن مرت به ثلاث، فليقله فليسلم عليه، فإن رد عليه السلام فقد اشتركا في الأجر، وإن لم يرد عليه فقد باء بالإثم، وخرج المسلم من الهجرة».

وعلى المسلم أن يسارع بإبائه الطليعة بينه وبين أخيه، وبيدار بإفشاء السلام عليه، ويعمد إلى أسباب الهجر الذي وقع بينهما فيعمل على إزالتها، وله بهذا عظيم الأجر والمغوية، وكان أخوه شريكاً في الأجر إذا رد السلام، وإن امتنع فقد باء بالإثم.

إن المسلم إذا تسكوا بما أمرهم به دينهم من الوحدة وإصلاح ذات البين: كان حالهم أفضل مما هم فيه، وصاروا أمة أمام أعدائهم، وبرئوا مما هم فيه من هوان واستضعاف، بل ولتغير وجه العالم، ولإعاد خصوم الإسلام وأعداء المسلمين حساباتهم مرات ومرات.

من نعم الله - سبحانه وتعالى - على هذه الأمة أن جعل لها مواسم يتضاعف فيها العمل، ومن أخص هذه الأزمنة شهر رمضان: لأن فيه ليلة القدر، التي هي خير من ألف شهر: أي: ما يزيد على ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر.

وصفها الله بأنها ليلة مباركة، وشرّفها على سائر الليالي، وأخبر الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن قيامها سبب لمغفرة ذنوب العبد: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «(من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه)»: (رواه البخاري 4 / 255 ومسلم 759)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿ الدخان: 3-4 04. فوصف الله تعالى هذه الليلة بأنها مباركة: لكثرة خيرها وبركتها وفضلها، ومن بركتها أن هذا القرآن أنزل فيها، ووصفها - سبحانه وتعالى - بأنه يُفْرَقُ فِيهَا كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ: يعني: يُفَضَّلُ مِنَ اللُّوحِ المحفوظ إلى الكتب ما هو كائن من أمر الله - سبحانه وتعالى - في تلك الليلة، فتقدّر في تلك الليلة مقادير الخلاق على العام، فتكتب فيها الأحياء والأموات، والتأجرون والهالكون، والسعداء والأشقياء، وغير ذلك من كل أمر حكيم من أوامر الله المحكمة المتقنة.

وأنزله الله تعالى سورة كاملة، سمّاها سورة القدر: حيث يقول تعالى عن هذه الليلة العظيمة: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ وَمَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَّا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿ لَيْلَةَ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ القدر: 1-05.

فصلناها: 1) أن الله تعالى أنزل فيها القرآن الذي به هداية البشر وسعادتهم في الدنيا والآخرة.

يتضاعف فيها العمل.. وهي خير من ألف

## ليلة القدر.. نعمة عظيمة من الله لأمة محمد



«وصفها الله تعالى بأنها مباركة.. لكثرة خيرها وبركتها وفضلها»

«أنزل فيها القرآن الذي فيه هداية البشر وسعادتهم في الدنيا والآخرة»

«أنزل الله تعالى في فضلها سورة كاملة.. تتلى إلى يوم القيامة»

2) أنّها خير من ألف شهر: عن ابن - رضي الله عنه - قال: دخل رمضان، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «(إن هذا الشهر قد حضركم، وفيه ليلة خير من ألف شهر، من حرمها فقد حرم الخير كله، ولا يحرم خيرها إلا محروم)»: (حسن) رواه ابن ماجه، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (1 / 418).

3) أنّ الملائكة تنزل فيها: وهم لا ينزلون إلا بالخير والبركة والرحمة.

4) أنّها سلام: لكثرة السلام فيها من العقاب

من نعم الله - سبحانه وتعالى - على هذه الأمة أن جعل لها مواسم يتضاعف فيها العمل، ومن أخص هذه الأزمنة شهر رمضان: لأن فيه ليلة القدر، التي هي خير من ألف شهر: أي: ما يزيد على ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر.

وصفها الله بأنها ليلة مباركة، وشرّفها على سائر الليالي، وأخبر الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن قيامها سبب لمغفرة ذنوب العبد: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «(من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه)»: (رواه البخاري 4 / 255 ومسلم 759)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿ الدخان: 3-4 04. فوصف الله تعالى هذه الليلة بأنها مباركة: لكثرة خيرها وبركتها وفضلها، ومن بركتها أن هذا القرآن أنزل فيها، ووصفها - سبحانه وتعالى - بأنه يُفْرَقُ فِيهَا كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ: يعني: يُفَضَّلُ مِنَ اللُّوحِ المحفوظ إلى الكتب ما هو كائن من أمر الله - سبحانه وتعالى - في تلك الليلة، فتقدّر في تلك الليلة مقادير الخلاق على العام، فتكتب فيها الأحياء والأموات، والتأجرون والهالكون، والسعداء والأشقياء، وغير ذلك من كل أمر حكيم من أوامر الله المحكمة المتقنة.

وأنزله الله تعالى سورة كاملة، سمّاها سورة القدر: حيث يقول تعالى عن هذه الليلة العظيمة: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ وَمَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَّا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿ لَيْلَةَ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ القدر: 1-05.

فصلناها: 1) أن الله تعالى أنزل فيها القرآن الذي به هداية البشر وسعادتهم في الدنيا والآخرة.

بستحب الدعاء فيها والإكثار منه: فقد ورد عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قلت: يا رسول الله، أريت إن علمت أي ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: ((قولي: اللهم إني أعوذُ بحسب المغفوف، فأغف عني))، (رواه أحمد 6 / 171 والترمذي 9 / 495 وابن ماجه 3850، وهو صحيح).